

أزمة مسلسل «الملك أحمس».. السياسة تنتصر على الفن

نجاح حفل الفراغة يفشل رؤية فنية متحررة من قيود التاريخ والآثار



طرح وقف بث مسلسل «الملك أحمس» الذي يتناول قصة الملك الفرعوني أحمس ونجاحه في طرد الهكسوس، الكثير من التساؤلات حول الهدف من منع العمل الدرامي الرمضاني، خاصة أن الانتقادات الموجهة إلى المسلسل قبل بثه ركزت في جانب كبير على تصورات قائمة على أسس تاريخية وليست فنية، واهتمت بالشكليات التي ظهرت في الإعلان الترويجي للمسلسل.



مصطفى عبيد
كاتب مصري

شكل رضوخ الشركة المنتجة لمسلسل «الملك أحمس» لحملات اعتراض واسعة استهدفت المسلسل قبل عرضه تحت ذريعة تضمنه أخطاء تاريخية جسيمة، انتصارا للسياسة على الفن بعد قرار وقف تصويره إلى أجل غير مسمى. وجاء قرار إيقاف التصوير استجابة لضغط شعبي استغل نجاح حفل موكب المومياءات الأخير باعتبار أن المسلسل يسبى إلى تاريخ مصر ورموزها الوطنية، ما يحول الرسالة المقترضة للعمل الدرامي إلى رسالة شديدة السلبية.

يرى البعض أن استدعاء شخصية الملك أحمس، البطل المصري الذي طرد الهكسوس من مصر في القرن السادس عشر قبل الميلاد، واعتماده على جيش وطني قوي ومنظم، ونجاحه في بناء مشروعات عمرانية وتنمية شاملة، يتشابه مع الظروف الحالية لمصر وهي تواجه مخاطر الإرهاب وتحديات إقليمية دقيقة، وتبني في الوقت ذاته مشروعات تنموية كبرى.

**الإبداع الفني يلزم صاحبه
بتقديم رؤية اجتهادية
ناבעة من تصوراته حتى لو
تناقض ذلك مع علم التاريخ**

وتحولت صورة أحمس إلى مادة لسخرية على صفحات التواصل الاجتماعي بعد انتقادات وجهت من المؤرخين وخبراء الآثار إلى المسلسل بمجرد إذاعة الإعلان الترويجي الخاص به، الأمر الذي دفع بجهات حكومية غير فنية إلى التدخل لتجميد العمل.

دراما لا تاريخ

يقوم ببطولة المسلسل عمرو يوسف وماجد المصري وريم مصطفى، وهو من إخراج حسين المنباوي، وسيارو وحوار خالد محمد وشيرين دياب. والعمل مقتبس من رواية «كفاح طيبة» للأيديب المصري الراحل نجيب محفوظ. ويصنّف منتقدو مسلسل «الملك أحمس» على بناء تصوراتهم الناقدة للعمل على أسس تاريخية وليست فنية، حيث لم يشاهد أحد منهم العمل بعد. وفي خضم الجدل الدائر حول المسلسل لم يلتفت هؤلاء إلى نمو تيار عالمي جديد

السباعي وعبدالرحمن الشرقاوي ومحمد عبدالجواد.

كما كانت في الفيلم شخصيات عديدة أعيد رسمها لتظهر للمشاهد مثل شخصية عيسى العوام باعتباره قائدا مسيحيا في جيش صلاح الدين، ناهيك عن قصة حياة والي عكا، وقيام صلاح الدين بالتكسر في زي طبيب لعلاج الملك ريتشارد قلب الأسد، وغيرها من المشاهد التي بدت ممتعة دراميا بغض النظر عن حدوثها في التاريخ.

وكان الأمر ذاته في فيلم «الرسالة»، الذي صدر عام 1976 للمخرج السوري مصطفى العقاد، حيث تناول جانبيا من جوانب البعثة النبوية من خلال شخصية حمزة عم النبي محمد (ص)، وتضمن العمل وقائع درامية لا علاقة لها بالتاريخ الحقيقي مثل إسلام أبوطالب عم النبي، وإظهار المسلمين بلحي خفيفة ورجال قريش بلحي غزيرة، فضلا عن تقديم جوانب إنسانية متخيلة تعبر عن قناعات منتج الفيلم وتصوراتهم، ومع ذلك حقق الفيلم نجاحا على المستوى الفني.

ويرى البعض أن الإبداع قد يلزم صاحبه بتقديم رؤية اجتهادية نابعة من تصوراته حتى لو تناقض ذلك مع علم التاريخ باعتبار أن العمل الفني ليس تاريخا وتوثيقا وتسجيلا لأحداث ماضية.

انتقادات شكلية

لم ينته تصوير مسلسل «الملك أحمس» ولم يقع عرضه بعد ليتسنى توجيه انتقادات فنية للعمل، فمعظم الاتهامات الموجهة إلى المسلسل شكلية وتتضمن نقدا لاختيار الفنان عمرو

يوسف ل أداء دور الملك رغم عدم وجود تشابه في الملامح بينهما.

وتكشف التماثل الباقية للملك أحمس أن ملامحه أقرب إلى الملامح المصرية الخاصة بأهل الصعيد سواء بالوجه الخليل أو اللون الأسمر والعينين السوداوين والشفتين الغليظتين وهو ما يرشح ممثلين آخرين لهم تلك الصفات واللامح مثل عمرو سعد أو أسر ياسين.

وظهر عمرو يوسف في كافة المشاهد بلحية كثة مناقضا تماما لرفض المصريين القدماء لإطلاق اللحي واقتصار ظهورها لدى البعض على اللحية المستعارة خلال الاحتفالات الخاصة.

ويقول شريف عثمان المحاضر بكلية الآثار في جامعة القاهرة لـ «العرب» إن المصريين القدماء كانوا يعتبرون اللحية رمزا للهجية وعدم النظافة، وأن انتشار البراغيث في زمن الهكسوس كان دافعا لأفراد الشعب أنفسهم للقيام بحلق لحاهم وشواربهم.

ويضيف أن النقوش المصرية القديمة وتماثيل الملوك لم تقدم شخصا واحدا له لحية أو حتى شارب سوى الملك منكاورع الذي كان له شارب خفيف. ويوضح أن أحمس نفسه ظهر في الإعلان الترويجي للمسلسل مرتديا تاج ملك شمال مصر وليس جنوبها كما هو معروف في السياق التاريخي الصحيح، إضافة إلى ظهور تماثيل ضمن ديكورات المشاهد لشخصيات لم تكن موجودة في ذلك الزمن وإنما تعود إلى زمن الأسر الأولى وتحديدا عهد الملك منكاورع رغم وجود فارق زمني يصل إلى تسعة أعوام بين العصرين.

ووجهت انتقادات أيضا إلى تصميم الملابس التي يعتبرها خبراء الآثار لا علاقة لها بالعصر المراد الحديث عنه في المسلسل، على الرغم من وجود مصمم ملابس محترفين ومتخصصين في ملابس الفراغة. ويرى البعض أن كل ذلك كان من الممكن معالجته دون المساس بالرؤية الفنية للقائمين على العمل وسعيهم إلى تقديم عمل درامي يتواءم مع مقتضيات العصر.

فردية النجم الواحد

أثار المسلسل أيضا استياء واسعاً من طريقة اختيار النجوم في الأعمال الدرامية المصرية، حيث اعتبر أنه وجه آخر للأزمة بعد أن راه البعض «غير عادل ولا يساهم في اكتشاف مواهب جديدة» لاعتماده على فردية النجم الواحد.

وعبر كثيرون عن غضبهم تجاه المسلسل لا انتصارا للتاريخ كما يتصور البعض

انتقادات شكلية وليست فنية

إنما استياء من ترسيخ سياسة الفردية في صناعة الدراما من خلال اتفاق شركة «سينرجي» المنتجة مع نجم واحد له شعبية ومنحته حق اختيار باقي فريق العمل، من مخرج وكاتب سيناريو ومدير تصوير ومصمم ملابس وموسيقي ومشرف عام ومراجع تاريخي.

ورأى البعض أن المخرج الحقيقي لمسلسل «الملك أحمس» هو بطله عمرو يوسف الذي حدد كيف يظهر وبأي تصور، ومع من، وفي أي لباس، وكيف يقاتل أو يتحدث، ويصر على عدم حلالة لحيته ليس لدواع فنية، لكن باعتبارها جزءاً من وسامته وصورته الذهنية.

وكان للفنان عمرو يوسف سوابق في إيقاف مسلسلات كبرى بسبب تصوراته الشخصية وإصراره على التدخل في كل كبيرة وصغيرة في العمل الفني، ففي العام 2019 تم التعاقد معه على بطولة مسلسل تاريخي عن خالد بن الوليد، ودخل في خلافات مع طاقم العمل وصلت إلى حد إلغاء المسلسل تماما.

وسياسة الفردية لا تنتج أعمالا فنية عظيمة إذا كانت ستتناول تاريخ مصر وتاريخها الجمهوري لما تحمله من مضامين سياسية بالغة، فلا يحق لأي عمل فني أن يقدم الرموز بطريقتة تفتح معها باب السخرية، وإذا أراد ذلك لا يجب تقديمه على أنه عمل تاريخي بل يجب وضعه في إطاره الفني فقط.

ويرى البعض أن مشكلة الدراما مركبة في مصر وانعكاساتها ممتدة، فمن المهم ألا يترك الأمر لتصورات فردية دون مراجعة مؤسسية باعتبار أن المسلسلات، على خلاف الأفلام السينمائية، تدخل كل بيت وتمثل واحدة من قوى التأثير غير المباشر في العامة، ما يعني أن فكرة الفن للفن وحرية الفنان في تقديم تصوراتهم تحتاج إلى مراجعة ما لم تتضمن رؤية فنية متكاملة.

وتمتلك الحكومة المصرية شركات الإنتاج الدرامي التي تعمل من خلالها على توظيف الدراما كقناة تأثير وتواصل مباشر مع المجتمع، وتساهم عبرها في انتعاش مناخ الاستقرار، وهو ما يخرج مسلسل الملك أحمس من سياق التقديرات الدرامية المحكمة إلى الرؤية السياسية المطاطة البعيدة عن الاعتبارات الفنية الدقيقة، والتي تسبب تجاهلها في الحكم بالإعدام على عمل بذل أصحابه جهدا أخطأوا وأصابوا فيه.



أعمال فنية عربية تناولت أحداثا تاريخية في الوصول إلى الجمهور بعد التحزب من قيود التوثيق التاريخي، وذلك قبل ظهور تيار التاريخ الافتراضي في الأدب والدراما

